نافذة

إسماعيل مروة

بين العمل والوصية

يحسن بنا أن نعود بين مدة وأخرى إلى كتب تاريخنا وتراثنا للقراءة والفهم والاتعاظ، وليس لنحيا في تلك الكتب، ففيها من الحكم ما لا يستطيع أحد رده، خاصة حين يتعلق بالتعامل والسياسة والحنكة، وها هو ابن كثير يذكر في كتابه الجليل (البداية والنهاية) ما يمكن أن نقرأه ونجعله في حسباتنا عند إدارة أمورنا وعند سياسة حياتنا، إذ يذكر بشر بن مروان، وكان أميراً وحاكماً أصابه مرض امتد إلى سائر جسده، أعجز الأطباء والزمه سرير المرض، وكان بشر يقول: «والله لوددت أن كنت عبداً أرعى الغنم في البادية لبعض الأعراب، ولم آل ما وليت» وذكر قوله لسعيد بن المسيب الذي قال: «الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يقرّون الينا، ولم تجعلنا نقر لهم، وفي هذا القول تعزية للمظلوم مما ينتظر الظالم، ومحاولة من المؤرخين والأدباء والصالحين لمواساة الدراويش الذين أمضوا حياتهم مظلومين، وحسبنا أن نقف عند هذه النصوص لنفهم ما فيها، ولنسأل عن جدواها؟! فإذا كان الواحد يمضي عمره متنعماً يأخذ من الدنيا نعيمها ويستعبد الناس، ويذلهم، وما الفائدة إن كان في نهاية حياته مقرّاً كما فعل بشر؟ مع أن بشراً كان جواداً وكريماً كما يقول المؤرخون، لكن كلمة سعيد ابن المسيب تظهر مقدار الألم والغصة والحرقة في المجتمع، الذي جعله يقسم المجتمع نصفين نحن وهم! يقرّون ولا نقر..!

وكلما قرأنا في هذه الكتب وأفعالها، بما في ذلك كتب التاريخ الغربية مثل (قصة الحضارة) تستهوينا هذه القصص العبر! ونسأل: لماذا لم تقدر هذه القصص عبر التاريخ الطويل أن تغير من أساليب التعامل الحياتي؟ ما أهمية سرد التاريخ ومواعظه وقصصه إن لم يكن هذا السرد لتنظيم الحياة التي جاءت بعده؟ تذكر الرواية ما تذكر وتقول بأن الخليفة حزن عليه حزناً شديداً وأمر الشعراء برثائه! وبين أيدينا أكوام من قصائد الرثاء، لكن الخليفة بقي على سيرته الأولى في التعامل مع الرعية، ولم يتغير شيء، ولم تصل موعظة ابن المسيب التي تمثل الضمير الآخر إلى الخليفة لتردم الهوة بين الأنا وهم! ومن المؤكد بأنها وصلت، فها هي قد وصلت إلينا بعد كل هذه القرون، لكن وصلته وما عنته بشيء أمام الملك والسياسة، واكتفى بأن حشد له الشعراء لرثائه والبكاء عليه!

وفي الصفحات نفسها يتحدث ابن كثير عن مسلمة بن عبد الملك القائد الذي فتح الفتوح وحمى الثبور وقاتل الروم، وحاصر القلاع والمدن، وهذا القائد هو الأخ لفاطمة زوج عمر بن العزيز الذي جرّده ابن عبد العزيز من أملاكه ورزقها إلى بيت المال، يذكر ابن كثير أن مسلمة قال لشاعره (نصيب): سلني ما تريد، فامتنع الشاعر عن المسألة وقال لمسلمة: جود كفّك أكبر من سؤال لساني، فأعطاه ألف دينار لجوابه! قدّر لهذا الشاعر أن يكون على شاعريته شاعر السلطان وأن يسعد بعطاء كفه، كما كان الأخطل شاعراً للأمير بشر المذكور سابقاً، ولكن كم من الشعراء والأدباء الذين لا يعرفهم السلطان، ولا يسألهم أن يسألوه، ولا يملكون الجرأة للإجابة بما أجاب شاعر مسلمة؟

ويقول ابن كثير: حين مات مسلمة أوصى بثلث ماله للأدباء قائلاً: إنها صنعة جُحف أهلها! لماذا أوصى لهم؟ ما الذي يحتملونه؟ من قسوة الحياة أم من مداهنة السلطان؟ هل أدباء السلاطين؟ هل تقدير حقيقي للأديب ودوره ومكانته؟

أسئلة كثيرة لا جواب لها، لكن القائد مسلمة احتبس هذا المال زمناً طويلاً ثم أوصى بثلثه للأدباء! لماذا احتبسه؟ لماذا لم يوزعه هو؟ كم من الأدباء المستحقين مات جوعاً قبل أن تصله وصية مسلمة؟ ماذا تفيد هذه الوصية سوى أن يلهج الأدباء الباقون بمسلمة ومآثره بعد رحيله؟ وتقول حكاية مغايرة لم يدركها ابن كثير بأن سفير سورية في أميركا اللاتينية في أوائل عهد الدولة الوطنية عمر أبو ريشة جمع الجالية السورية هناك، وهي جالية كبيرة، ثم جمع الشعراء والأدباء ودرس أحوالهم، وعرف ما يعانونه من شظف العيش، فخصص لكل واحد منهم مرتباً يتقاضاه بعد أن راسل الخارجية السورية، وخاطب دولته بشأن فقر الأدباء هناك، وتجاوبت الحكومة السورية، فخصصت مبالغ مالية للأدباء في المهجر الجنوبي حتى لا يكون السوري محتاجاً في مكان ما، وهو بعيد عن أرضه، وحتى لا يكون الأديب محتاجاً وجائعاً، فهو الذي يحمل ما لا يحتمل حسب تعبير مسلمة بن عبد الملك، وشتان ما بين فعله مسلمة وعمر أبو ريشة، فعمر أعطى من نفسه، وأسهم في توضيح الوضع لحكومته لتقوم بدورها تجاه أبنائها، وهنا كان المكسب كبيراً، إذ صار كل هؤلاء الأدباء بدءاً من زكي قنصل لساناً عربياً وسورياً في كل حياته التي عاشها، وعندما انتهى عمل عمر أبو ريشة الدبلوماسي شعر هؤلاء باليتم لأن مخلصاً يعنيه الأدب، وتعنيه بلده عمل من أجل ذلك.

الفرق كبير، ما قرأناه من فعل ندامة تذكره كتب التاريخ، ويكون هذا الفعل لا قيمة له، لأن الجائع جاع، والمتردد ارتد، والذي على حَرْف غير ملته وانتماءه، ومن بقي من الأدباء يعطي بلسانه بمقدار حرمانه خلال حياته.

أما العمل المباشر من عمر أبو ريشة فقد دوّنه معاصروه، وجعله إنساناً كبيراً وشاعراً إنسانياً، في كل يوم يردد الكثيرون قصصه مع جون كينيدي والهند والمهجر الجنوبي.. ألم تتوسط الحكومة الهندية لدى الحكومة السورية لإعادة عمر أبو ريشة سفيراً إلى الهند وكان لها ما أرادت؟!

كل فعل على أرض الواقع قبل فوات الأوان قوة وصدق، ويمكن أن يكون مثالاً يمشي عليه اللاحقون، وكل وصية لا تعني غير صاحبها.

«باب الحارة» أصبح عالمياً... ولمَ الخوف من الانتقادات؟!

مروان قاووق لـ«الوطن»: يجب على كتاب أعمال البيئة الشامية الجدد أن يبتعدوا عن التقليد

من مسلسل «طاحون الشر»

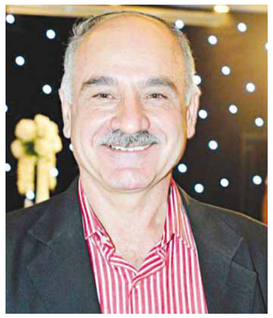

| هلا شكنتنا

مروان قاووق كاتب سوري، يعد من أشهر كتّاب أعمال البيئة الشامية التي عرف بها بسبب صياغته وأسلوبه المختلف في سرد الحكايات الدمشقية التي تحتاج لكثير من التدقيق والبحث للوصول إلى عمل مميز، حيث قدم الكثير من الأعمال الناجحة منها «الدبور» و«بيت جدي» و«طاحون الشر» والعمل الأشهر «باب الحارة» بعدة أجزاء له، كما كان له أعمال درامية من كتابته منها «الخبز الحرام»، وسوف يشاهد الجمهور ضمن الموسم الرمضاني لعام ٢٠٢٣ اسم الكاتب مروان قاووق في أكثر من عمل منها «باب الحارة ١٣» و«الكرزون»، في حوار خاص له مع «الوطن» أخبرنا التالي:

• في البداية دعنا نتحدث عن تفاصيل مسلسل «باب الحارة» بجزئه الثالث عشر، ومن الأبطال الذين عادوا للعمل بعد غيابهم لأجزاء؟

باب الحارة ١٣ هو استمرار لحكايات الجزء ١٢ مع دخول حكايات جديدة وعودة بعض شخصيات باب الحارة منهم أبو غالب والطبيب حمزة، حيث يستمر الجزء ١٣ في إنهاء كل حكايات حارة الصالحية ولا يعلق على أي حكاية لأنه تم إنهاء الجزء ١٣ بخروج كل الغرباء وأقصد شخصيات حارة الضبع وحارة أبو النار من حارة الصالحية إلى حاراتهم وتم الاستقلال.

• يعلم الجميع بأن مسلسل «باب الحارة» يتعرض للكثير من الانتقادات بسبب التغييرات التي طالته، ما سبب استمراركم بتقديم العمل حتى الآن؟

مسلسل «باب الحارة» أصبح مسلسلاً عالمياً ولا بد من استمرار عرضه لأنه مطلوب عربياً وهو المسيطر على كل أعمال البيئة الشامية بالمشاهدة العددية، ورغم الانتقادات التي ليس لها مسوغ سيستمر المسلسل.

• ألم تخفك فكرة الانتقادات لعمل «باب الحارة» بأن يكون لها تأثير على مسيرتك الكتابية وخاصة أنك من أشهر كتاب أعمال البيئة الشامية التي لاقت نجاحاً واسعاً؟

لمَ الخوف وأنا أقدم مادة قوية وجميلة، ولا أهتم لأي انتقاد غير منطقي أما الانتقاد البناء فأنا أهتم به وأحاول تصحيح أخطائي وأضيف ما يطلبه الناس من المسلسل.

• برأيك هل الانتقادات التي توجه لأعمال البيئة الشامية باتت غير منطقية؟

قلت لك إن الكثير من الانتقادات غير منطقية وغير مسوغة، وتكشف أهواء بعض الناس وهم قلة ولا يهمها إلا التشويش على المسلسل.

• كيف تصف أعمال البيئة الشامية التي تقدم خلال هذه السنوات، وبرأيك هل أصبحت هذه الأعمال تصنع فقط من أجل الربح المادي؟

لا شك أن نجاح الأعمال الشامية التي قدمتها لاقت نجاحاً كبيراً، وباتت مفتاحاً لطريق الكثير من الأعمال الشامية التي قصصها مستعارة من أعمال ومنها المنفردة بحكايات جديدة لكنها لم تصل إلى المطلوب من الشهرة والمتابعة كما تابع المشاهد العربي أعمالي، حيث بعضها كان تجارياً يستند إلى نجاح وطلب الأعمال الشامية ولكن لا يصح إلا الصحيح.

• ما الصعوبات التي تواجه كتّاب أعمال البيئة الشامية بشكل عام؟

الصعوبات التي تواجه كُتاب الدراما الشامية أنهم لا يبحثون عن القصص الجديدة لأعمالهم، وأنا أحاول أن أختار قصصاً جديدة وغير مطروحة سابقاً، لكي لا أقلد أحداً ولا أستعير حكاية من أحد، وعلى الكتاب الجدد أن يبتعدوا عن التقليد واختيار خطوط جميلة وجديدة وغريبة لأعمالهم.

• نعلم أيضاً بأنك كتبت عمل «الكرزون» أخبرنا أكثر عن هذا العمل، ما سبب اختيارك لأسم العمل؟

مسلسل «الكرزون» هو مسلسل اجتماعي معاصر جديد الطرح والأحداث بمشاركة مع الكاتبة «رنيم عودة» يتحدث عن مشكلة وضع أموال الناس خارج سورية وفي لبنان حصراً، وفيه أحداث تلامس واقع بعض الناس من القهر والفقر والسرقة التي تعرض لها بعض الناس وفيه رسائل توعية كثيرة تفيد المواطن السوري، وأطلق على المسلسل اسم «الكرزون» لأن به شخصاً يختفي ويختبئ عن الناس من أجل كشف أعدائه ومساعدة ابنته في تصحيح سلوكها.

• إذا أردنا الانتقال إلى الدراما السورية بشكل عام كيف تصفها اليوم؟

الدراما السورية تراجعت قليلاً ليس في الطرح الفني والجمالية الموضوعية بل قل إنتاجها بسبب قلة إنتاج شركات الإنتاج، حيث ما زالت الدراما السورية متألقة بين كل الأعمال العربية لكن قلّ عددها فقط.

• ما الأعمال التي يجب أن تقدمها الدراما السورية في الوقت الحالي؟

الأعمال التي يجب طرحها هي الأعمال التي تكشف معاناة الناس من الفقر والعازة وقلة المواد والمال وذلك بسبب الحصار الخارجي المفروض على سورية.

• برأيك ما الحلول التي تساعد الدراما السورية لكي تستعيد تألّقها؟

الحلول ستتأخر حتى يندحر الاحتلال كله ويفك الحصار عن الشعب السوري ويعود إعمار البلد، حينها ستنشط الدراما السورية من جديد وتعود متألقة بكم كبير إن شاء الله ومن الله التوفيق.

من مسلسل «الدبور»

من مسلسل «بيت جدي»

نزار بريك هنيدي يقول: «هكذا تكلم جبران»!

الموسيقا عند جبران هي أسمى حالات الفن المجرد وأكثر التصاقاً بالإبداع الإنساني والروحاني

| سارة سلامة

صدر عن الهيئة العامة السورية للكتاب كتاب جديد بعنوان «هكذا تكلّم جبران» يقع في ٣٤٩ صفحة من القطع الكبير، تأليف الدكتور نزار بريك هنيدي، الذي بيّن من خلال بحثه أن أعمال جبران خليل جبران استطاعت أن تصمد في وجه الزمن، وتنجح في امتحانه فبعد مرور أكثر من تسعين عاماً على وفاة مبدعها، ما زالت تتصدر قوائم الكتب الأكثر مبيعاً، كما أنها لم تتجاوز حدود الزمن فحسب، بل تجاوزت حدود المكان أيضاً، فهي اليوم مقروءة في جميع بقاع الأرض، بعد أن ترجمت إلى معظم لغات العالم. واعتماداً على هذا المعيار الذي قلما يخطئ، فإن المهمة الملقاة اليوم على عاتق النقاد والباحثين الذين يدرسون أعمال جبران، تتخطى مسألة إطلاق حكم القيمة عليها، إلى ما هو أهم من ذلك بكثير، وهو محاولة سبر أغوار الأدب الجبراني للوقوف على الخصائص الأصيلة التي يتميز بها، واستقراء العوامل التي جعلته قادراً على ملامسة الجوانب الأكثر أصالة وعمقاً وشفافية في الجوهر الإنساني.

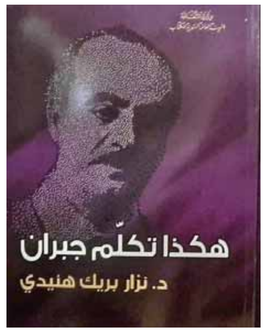

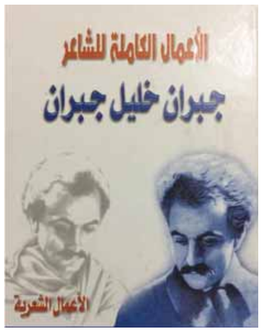

> كتب جبران القصائد وفق البحور العربية لكنها كانت متفرقة

حكم القيمة

ويكشف هنيدي في كتابه هذا ميزات الأدب الحقيقي وما المعايير التي تتيح لنا الحكم على أدب ما بأنه رفيع وعظيم. وإذا ما كان تذوق النص الأدبي مرهوناً بالذائقة الشخصية، التي تختلف من متلقٍ إلى آخر، كما تتنوع وتتطور وتتغير من بلد إلى بلد، ومن عصر إلى عصر، فكيف يتاح لنا أن نطلق حكم القيمة الموضوعي، من دون أن يكون هذا الحكم مشوباً بالكثير مما تمليه الأهواء الذاتية أو تفرضه النزاعات الفردية؟

ويتابع هنيدي أن المدارس الأدبية المختلفة قد وضعت عدداً من المعايير المتباينة للحكم على العمل الأدبي، إلا أن هذه المعايير لم تكتسب صفة الشمولية أو الثبات بل بقيت نسبية، إذا قبلت بها طائفة من النقاد أو المتلقين، رفضتها أخرى، وإذا انطبقت على نص ما فإنها لا تنطبق على نصوص أخرى، لا يستثنى من ذلك سوى معيار واحد، يكاد يفرض على الجميع، وما هذا المعيار سوى نجاح العمل الأدبي في امتحان الزمن.

نابعة من طبيعته

وعن كتاب جبران «الموسيقى» الذي أصدره عام ١٩٠٥ بين هنيدي أنه إذا ما عاودنا قراءة الكتاب قراءة استرجاعية بمعنى أن نقرأه على خلفية إدراكنا لأبعاد تجربة جبران، بعد أن تكاملت في مؤلفاته جميعها، فيمكن لنا أن نقف على مجموعة من السمات والمعالم والأفكار التي شكلت بذوراً أولى لعناصر منجزه الإبداعي. وعلى هذا الأساس يتبادر إلى الذهن السؤال التالي لماذا بدأ جبران حياته الأدبية بالكتابة عن الموسيقى؟

ويمكن لنا الاجتهاد في الإجابة بأن الموسيقى تمثل أسمى حالات الفن المجرد الذي رآه جبران أقرب إلى نفسه، وأكثر التصاقاً بمفهوم الإبداع، كما رأى أن معاصريه قلما يعيرونه الاهتمام الكافي، فهم إذا ما سمعوا قصيدة انصرفوا إلى معانيها المباشرة، وحكموا على صاحبها بمقدار ما نجح في تقليد شعر الماضي لا بمقدار ما أبدع وأضاف وجدد، ولذلك استخدم جبران «الموسيقى» ليقول رأيه في الفنون جميعاً وليؤكد أن ضرورة الفن للإنسان نابعة من طبيعته الخاصة كفن، وليس مما يتم تحميله عليه، من شعارات وأقوال.

مواكب جبران

وبين هنيدي أن جبران كتب عدداً قليلاً من القصائد القصيرة التي التزم في بنائها نظام بحور الشعر العربي التقليدية، إلا أن هذه القصائد بقيت متفرقة حتى جمعها الناشر «صاحب مكتبة العرب» في مصر بين ما جمعه من كتابات جبران، في الكتاب الذي أصدره بعنوان البدائع والطرائف والذي يقال: إن جبران لم يكن له رأي في صورة، لذلك يمكن أن نعد قصيدة المواكب، القصيدة الطويلة الوحيدة التي نظمها جبران وفق الشكل التقليدي، من حيث التزامه بالوزن والقافية، وقد نشرها في كتاب مستقل عام ١٩١٩م، ويتضح اهتمام جبران الخاص بها من خلال إصداره لها على نفقته الخاصة، في طبعة أنيقة مزينة بمجموعة من الرسوم المعبرة.

ونزار بريك هنيدي هو شاعر وناقد سوري، وطبيب اختصاصي بالجراحة العامة، تولد ريف دمشق عام ١٩٥٨ – صدرت له مجموعته الشعرية الأولى عام ١٩٧٧ في نهاية المرحلة الثانوية، وبعدها توالت مجموعاته في الصدور، وبلغت حتى الآن ثماني مجموعات شعرية إضافة إلى كتبه في النقد الأدبي النظري والتطبيقي.

برجك اليوم 01/15

نجلاء قباني

الحمل

التأثيرات السلبية تلازمك وتجعل الجو حولك ضاغطاً فلا بأس من قليل من التنازلات البسيطة الاعتذار أو عبارة لطيفة فقد تعافي من محيط غير متجاوب أو أخبار مغلوطة أو فوضى حولك أو برودة فخفف تطلبك.

عاطفياً: اسأل نفسك مراراً: ألست ترى الأمور من منظار قاتم نتيجة تجارب سابقة.

الثور

لديك رغبة في العمل والنجاح لكنك بحاجة لتنظيم أمورك فاليوم للعمل الكثير وقد تشكو اليوم من فوضى وقلة تنظيم أو تفكر بإحداث تغيير مفاجئ انتبه لوقتك فهو يضيع حيث لا يجب.

عاطفياً: كرمك اليوم وطيبة قلبك يجعلان الكثيرين من حولك يرغبون في التقرب منك.

الجوزاء

يمكنك أن تقدم نقاشك وقناعتك إلى الآخرين دون أن تخاف على حججك وبراهينك لأنك قطعت نصف الطريق في أمورك والباقي يعتمد على دقة تعبيرك ومرحك.

عاطفياً: لا تفكر بالكمال غير الموجود بل تقبل محيطك بأخطائه وابذل الجهود لتصل لما تريد.

السرطان

أنت تتأرجح بين التعطيل والانتظار لما يقال ولم يحصل فكن أكثر رقة في التعامل مع من حولك وتقبل الانتقادات بروح رياضية وابحث عن الحماية والأمان وأنجز بعض الأمور التي تستطيع إنهاءها ولا تترك أمراً معلقاً.

عاطفياً: ربما تتعرض لنميمة أو شائعات أو مشاكل بسبب كلامك الكثير عن أشياء قادمة.

الأسد

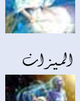

اليوم جيد وقد تفكر بزيارات عائلية أو بمشاريع بيع أو شراء وربما تحقق مكاسب وربما تملك قدرة كبيرة على استيعاب الأمور وتحليلها بشكل واع ومنطقي.

عاطفياً: تنبع من داخلك الثقة في النفس وحولك مبادرات تحتاجها وعلاقات جيدة.

العذراء

ابعث برسائلك وتقدم بطلباتك فاليوم يتطلب جهوداً إضافية لترتب أمورك المالية ولا يجوز أن تتنازل عن حقوقك فيما أنت مدين أو قلق من قلة الدخل أو من متطلبات ضرورية.

عاطفياً: الحواجز لا وجود لها اليوم وعندما تدرك هذا ستحقق ما تريد متجاوزاً العراقيل.

الميزان

قد يتدخل القدر ليمنحك الأفراح على صعيد أمورك العملية وبفضل طموحك الكبير تسارع إلى التغير في السلوك أو في التصرفات مبادراً تجاه أهدافك متألقاً.

عاطفياً: تستعد ذهنياً لتدخل مرحلة جديدة بعيداً عن أي صعوبات أو مشكلات كانت قائمة.

العقرب

اعتمد على الصبر وراهن على الحل لا على الصراع أو النزاع أو القلق أسرار تكشف أو أخبار تضايقك واحذر الغش أو الخداع أو التزوير من الآخرين أو الوعود الكاذبة أو خيبة أمل تقلقك.

عاطفياً: ربما شخص من الماضي يعود ليجدد عهوده أو تختلف مع شريك مما يجعلك محتاراً أو حزيناً.

القوس

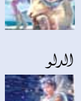

تتعرف على أصدقاء جدد من خلال السفر أو في الأنشطة الرياضية أو فريق عمل جديد فالشهر للسفر والتعارف الجديد بامتياز وقد تدخل عملاً جديداً أو تدخل دورة تدريبية جديدة أو تسافر للعمل فتتعرف على أناس جدد.

عاطفياً: أمورك العاطفية غاية في الجمال إضافة إلى مشاعرك الحارة ومحبتك للحياة.

الجدي

قد تتعرض لمواقف فيها استفزازات أو نقد أو لوم نتيجة أخطاء غير مقصودة فاعتذر واعترف بأخطائك وابذل جهوداً مضاعفة ولا تجعل النقد يهز ثقتك بنفسك بل ضاعف جهودك.

عاطفياً: لاتجعل حساسيتك في أمور صغيرة أو تعبك المالي يقودك إلى الظن السيئ فيمن حولك.

الدلو

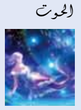

عروض واقتراحات مهمة وحلول لمشاكل سابقة أو معلقة أو إجابة بالإيجاب عن اقتراح سابق فأنت متحمس للجديد والجو حولك مناسب وداعم والعروض حولك كثيرة.

عاطفياً: يوم جيد لتصالح أو تعتذر ممن تحب أو تفكر بتجمع يسعدك مع أصدقاء أو عائلة.

الحوت

تتلقى وعوداً كثيرة ويسود الحب والأجواء الإيجابية حولك وقد تبدع في عمل مميز أو يكون أسلوبك براقاً وتفرض آراءك وتنال النجاح وتعلو نسبة التعاطف والإحساس.

عاطفياً: أنت تمتلك المحبة والحب القادرين على السير بحياتك ورغباتك إلى الأفضل.